

الف. حكاية وحكاية (١٠٨)

الهلاك في الإبرة !!

و حکایات اختری

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

الاشهر

کتابخانه

تجارت و صنعت
شماره ۱۰۰
۱۳۰۵

الهلاك في الإبرة !!

تقول الحكايات الشعبية ، إن ملكة النحل طارتَ ومعهها كميةٌ من العسل الطازج ، هديةً إلى ملكِ الأزهار . وتذوّق الملكُ تلك الهدية الحلوة ، فشرَّ سرورٍ لا يوصفُ ، ووعدَ النحلة أن يستجيبَ لأي شيءٍ تطلبُهُ منه ، في مقابل هديتها الرائعة .

قالتِ النحلة : " سوف أكون سعيدة جدًا إذا أصبح لكل نحلة إبرة ، تُعاقبُ بها الناس الذين يرقون منها العسل ! "

وحزنَ ملكُ الأزهار كثيرًا عندما سمعَ تلك الرغبة ، لأنه كان يُحبُّ الناس ، وكان يعرفُ أن عسل النحل فيه شفاءٌ لهم . لكنه كان قد وعدَ بتنفيذِ رغبةِ النحلة ، فأمرَ أن يكونَ لكل نحلة إبرة .

ولكن الإبرة التي حصل عليها النحلُ ، كان فيها هلاكٌ ذلك النحل ، فإذا لسعتُ بها نحلة إنسانًا ، انصقتِ الإبرة بالجرح ، وماتتِ النحلة !!

سمعَ شيخٌ حكيمٌ هذه القصة ، فقال : " إذا جاءت إليك الفرصة ، فلا تستخدمها في أذى الآخرين ، وإلا ارتد الأذى إليك أنت نفسك !! "



أنف وأذن وحنجرة

كنتُ جالساً مع جدّي ، وفجأةً وجدتهُ يضحكُ بصوتٍ عالٍ ، فسألتُهُ : ما الذي يُضحكُك يا جدّي ؟

قال : تذكّرتُ شيئاً حدث في طفولتي المبكرة .

فقلتُ : احكِ لي يا جدّي .

قال : عندما كنتُ صغيراً ، أصيبتُ بالبرد ، وظلمتُ أعطسُ وأسعلُ . كانتُ حنجرتي تؤلمني مرةً ، وأذني مرةً أخرى . فأخذني والدي ووالدتي إلى طبيبٍ مشهور ، مكتوبٌ على بابهِ " ألف وأذن وحنجرة " . وسألتُ أبي وأمي : " هل هذا هو اسمُ الطبيب ؟ " أجاب أبي : " لا . هو يُعالجُ كلَّ هذه .. إنه أكبرُ أستاذٍ للأذن والحنجرة ! "

وقرّر الطبيبُ الكبيرُ أن يفحصَ اللوزتين . وعندما وضعَ يدهُ في فمي ، شعرتُ بألمٍ وهو يقولُ : " هاتان هما الغريزتان ! " ، وضغطَ بشدةٍ ... وفجأةً ، صرخَ الطبيبُ العظيمُ ، وأخرجَ يدهُ من فمي بأسرعِ مما أدخلها ... ورأى الجميعُ دماً على أصابعه ... وساد صمتٌ عميقٌ ، قطعهُ الأستاذُ قائلاً : " أنا أشتغلُ منذُ أربعين عاماً ، وهذه أولُ مرةٍ تُصيبني عضةٌ ! .. ابحثوا عن شخصٍ غيري يُجرى عمليةُ استئصالِ اللوزتين " ... هذا ما تذكّرتهُ . وكنتُ أضحكُ منه !

ثم تابعَ جدّي حكايتهُ .. قال :



وبعدها قال لى والدى : " فى الغرفة المجاورة طبيب أسنان ،
يخلع أسنان الأولاد الذين يعصون الأطباء . ومع ذلك فإننى أعدك
بأن أشتري لك " آيس كريم " ، بعد العملية ، إذا لم تعض يد
الطبيب . "

وعندما سمعت كلمة " آيس كريم " ، فرحت لأننى كنت أحب
المثلجات ، وكانوا لا يعطوننى كفايتى منها ، خوفاً من إصابة أذننى أو
حنجرتى بأذى .

ولم أجراء العملية الجراحية . واشتد بى الألم ، لكننى تحمّلته
من أجل قطعة الآيس كريم . وقد أفادتنى العملية ، لأننى عرفت أنه
إذا تحمّلت قليلاً من الألم ، فزت بكثير من الراحة .



انتظر ثلاثين عامًا !!

تحكى كتب العرب ، أن صديقًا سأل أحد الشعراء غير المشهورين عن حاله ، فقال له :

" أنا أحسن الناس موهبةً في قول الشعر ، وأكثرهم كرمًا ، وأفضلهم خلقًا . "

فقال له صديقه في استنكارٍ : " كيف تقول هذا عن نفسك ؟
اترك الناس يقولونه !! "

فقال الشاعر بسخطٍ : " انتظرت ثلاثين عامًا ، فلم يقل الناس
عني شيئًا ، لذلك رايت أن أقوله بنفسى !! "
قال الصديق : " اترك أشعارك تقوله !! "



النسر يحطم القدر

شاهد نسرٌ ثعباناً ، فانقضَّ عليه ، وأمسكه بين مخالبه ، وارتفع
طائراً به ، ليقدِّمه طعاماً لفراخه التي تركها في العش .
لكن الثعبان لم يقبل الهزيمة ، وظلَّ يتلوى إلى أن السفَّ حول
النسر .

واضطرب النسر أن ينزل بفريسته إلى الأرض ، حيث بدأت بينهما
معركة قاسية .

وكان هناك فلاحٌ شابٌ شاهد المعركة ، فأصرع يساعده النسر ،
إلى أن تمكَّن من إبعاد الثعبان عنه . وانطلق النسر يحلِّق في الفضاء
سعيداً بنجاته .

واغتاظ الثعبان ، فتسلَّل إلى القدر الذي يشرب منه الشاب ،
وصبَّ فيه السمَّ من أنيابه .

ولم يتنبَّه الشابُّ لما حدث . وبعد قليل ، أمسك بالقدر ليشرب .
وفجأة انقضَّ النسر ، وضرب القدر بمخالبه ، فسقط على الأرض
وتحطَّم .

قال النسر لنفسه : " حتى لو لم يفهم هذا الشابُّ سرَّ تصرفي ،
فقد أنقذته من موتٍ مُحققٍ ، كما أنقذني هو من هلاكٍ أكيد . "



سعود مرة أخرى

يقول الخبراء إن المذيع الأمريكي "جونسي كارسون" هو أفضل وأنجح من قدم برامج الحوار التلفزيوني في القرن العشرين. ومع ذلك كان من النادر أن يفك عقدة لسانه مع مراسلي الصحف، الذين كانوا يتزاحمون حوله للحصول على أي حديث صحفي معه.

وذات مرة كان يتسلم جائزة من جامعة هارفارد. وكانت إحدى المرات النادرة التي وافق فيها أن يجيب عن بعض أسئلة الصحفيين، فسأله صحفي لمجرد إغاضته قائلاً:
"ماذا تريد أن نكتب على شاهد قبرك؟"
أجاب المذيع التلفزيوني الناجح ساخراً:
"سعود مرة أخرى!!"

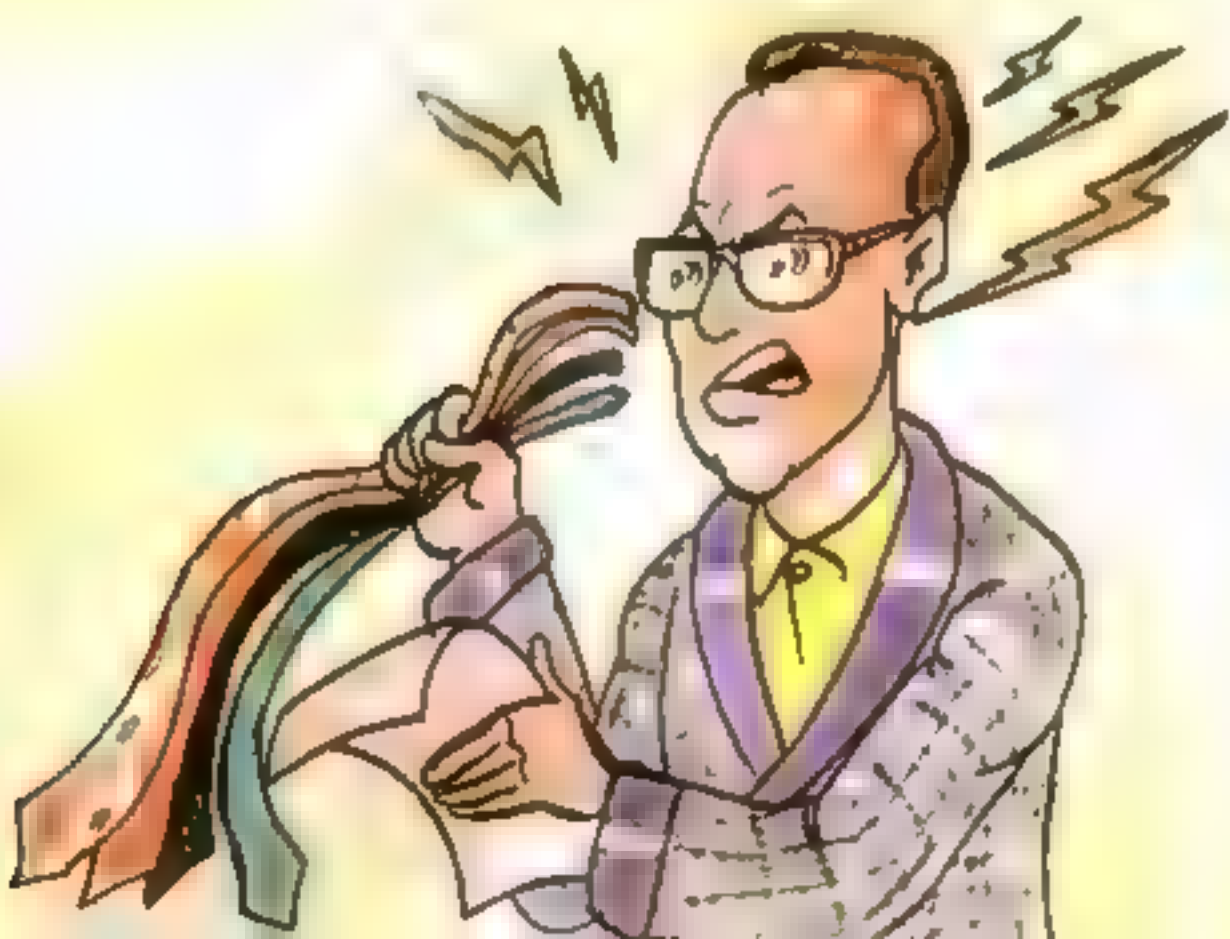




يسرنا أن نرسل إليكم !!

في إحدى المدن الكبيرة . اعداد متحررون أرسل بالبريد إلى عدد من الرباس أشياء لم يظلموها . ثم أرسل إليهم قوائم الحساب لدفع الثمن فاشتد صق الناس من هذا الأسلوب ، الذي يعرض عليهم أشياء لا يريدونها .

ودأت مرة ، تسلّم طيب طردا ومعه هذه الرسالة . ' يسرنا أن نرسل إليكم ثلاث رباط عبق مصارة . ولما كانت هذه الكرافات قد حازت استحسان الآلاف من اصحاب الذوق الرفيع . فحن على



ثقة بأنها ستحوز إعجابكم أيضًا . نرجو أن ترسلوا إلينا خمسة جنيهاً
ثمنًا لها . "

واشتعل غضب الطبيب . وردَّ بالرسالة التالية : " يسرني أن
أرسل إليكم حبوبًا ممتازة قيمتها خمسة جنيهاً . فقد ثبت نفع
الحبوب في حالات الآلاف من الناس . ولا بد أنكم تقدرون مدى
اهتمامي بإرسالها . وأرجوكم أن تقبلوها سدادًا لثمن ربطات العنق
التي تفصلتم إرسالها إلينا منذ أيام . "



هل بنيت لهم عُشًا

جلستُ عصفورة الكوكو حزينة على فرع شجرة ، تبكي بكاءً مُرّاً. فرأتها يمامة كانت بالقرب منها ، فالتفتها : " ما الذى يحزنك يا صديقتى ؟ "

تنهدت عصفورة الكوكو ، وقالت : " كيف لا أحزنُ يا عزيزتى ؟! إنك لو سمعت قصتى ، لأدركت أننى يجب أن أبكى بدل الدموع دماً . إن صغارى تعاملتنى معاملة قاسية لم أكن أنتظرها . فقد تنكرت لى ، ولم تهتم بى ولا بشئونى . كيف لا أحسُّ بالآلم عندما أرى صغار البطُ تتجمع تحت جناح أمها ، والفراخ الصغيرة تجرى فى شوق إلى أمها إذا ابتعدت عنها قليلاً ، وأنا أمكثُ هنا وحيدة كائى يتيمة ، لا أذوقُ طعم وفاء الأبناء وحنان الأولاد ؟! أليست حالى هذه تتطلب الحزن والبكاء ؟ "

أجابت اليمامة وعلامات الشفقة تظهر عليها :

" حقاً إننى أتألم لحالك .. وكم كان يحزننى لو عاملتنى أطفالى بمثل هذه المعاملة . لكن خبرينى ، هل قمت بتربية أطفالك ؟! هل حدث أن بنيت لهم عُشًا ؟! إننى لم أشاهدك منهمكة أبداً فى بناء عُش لهم ، بل كنت دائمة الطيران هنا وهناك . "

ردت عليها عصفورة الكوكو : " لا .. لم أبن فى حياتى عُشاً . هل كنت تريدون منى أن أقضى الأيام المشمسة الجميلة الدافئة

راقدة فوق البيض؟! لقد كنت أتركها دائماً في أعشاش غيري من
الطيور."

فقالت لها اليمامة وهي تستعد للطيران: "إذن فلا تنتظري من
صغارك إلا نفس الاهتمام الذي أعطيتهم لهم."



سمكة نبييل

انقضت عدةٌ شهوٍر ، ونبييل الصغير يحكى لكل إنسان عن السمكة التى أمسكها عندما ذهب يصطادُ مع والده . وعندما يسأله أى شخص عن حجم تلك السمكة ، كان يُجيبه وهو يفتح ذراعيه : " مثل هذا .. "

وفى كل مرة ، عندما يُعيدُ حكاية القصة ، يجعلُ المسافة بين يديه وذراعيه أكبر وأكبر . والآن ، بعد انقضاء عدة أشهر ، فإن السمكة التى كان طولها عشرة سنتيمترات ، أصبح طولها متراً كاملاً !! وكان والده يقول ، وهو يضحك فى دهشة من سعة خيال ابنه : " إننى لم أسمع من قبلُ عن سمكة تنمو بهذه السرعة !! لا بد أن ننشر خبراً فى الصحف عن هذا النمو السريع !! "



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ،
من الأدب الشعبي ، والعربى القديم ، والعالمى .